

المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية فى المكتبات ومراكز المعلومات*

عرض

عبد الله حسين متولى

معيد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

أخرى بدائية كالألواح الطينية والأحجار والأواني النحاسية وعظام كتف الإبل وجلود الحيوانات أو ما تعرف اصطلاحاً بـ «الرق» الذى دارت بينه وبين البردى المصرى منافسة حامية إستمرت سجلاً حتى ظهر على الساحة منافس أقوى من كليهما ألا وهو «الورق» على يد «تساي لون» الصينى عام ١٠٥م حيث انتشر هذا الوسيط الجديد فى مختلف أنحاء العالم وما يزال مستخدماً إلى الآن رغم ما تشكله عملية إنتاجه من خطورة بالغة على المساحة المنزرعة من أشجار الغابات فى العالم حيث يتطلب إنتاج الطن الواحد من الورق قطع ما يقرب من سبع عشرة شجرة يستغرق نموها ما بين عشرين إلى سبعين عاماً حتى تصل إلى الحجم المناسب لقطعها، كما أن الورق المستخدم فى طباعة الكتب والدوريات كل عام والذى يبلغ حوالى ثمانين مليون طنّاً يمكن لو وضع على شكل لفاقة أن يغلف الكرة الأرضية سبع مرات؛ هذا فضلاً عن تأثير هذا الوسيط بالظروف المناخية كالرطوبة وارتفاع

خلق الله عز وجل العقل البشرى وله حدوده وطاقاته على اختزان واسترجاع المعلومات، ويتعاقب الأزمنة وارتحال بنى البشر من مكان إلى آخر تعددت المدركات من حول الإنسان وتزايد كمها وتباينت أنواعها بشكل قصرت معه عقليته عن اختزان كل أو حتى جل المعارف المحيطة به وحتى إن استطاع الإنسان اختزان أكبر قدر من هذه المعلومات فإنه غالباً ما يجد صعوبة بالغة فى استدعاء هذا المخزون المعرفى بالسرعة والدقة المطلوبتين نتيجة تأثير عقله بالحالة المزاجية والنفسية والاجتماعية له. ومن هنا كان تفكير الإنسان ويحثه عن وسيط خارجى يسجل عليه المعارف التى يمر بها والخبرات التى يكتسبها ليكون هذا الوسيط بمثابة أداة مساعدة لذاكرته الداخلية ووسيلة ينقل عبرها هذه المعارف وتلك الخبرات لمعاصريه وللأجيال التى تأتى من بعده، وكانت «جدران الكهوف» أول أشكال أوعية المعلومات التى استعان بها الإنسان لتسجيل ما يعين له من خبرات ومعلومات تلتها وسائط أو أوعية

(*) شعبان عبد العزيز خليفة. المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية فى المكتبات ومراكز المعلومات / شعبان عبد العزيز خليفة،

محمد عوض العايدى - ط ٢ مزيدة ومنقحة - [القاهرة]: مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧ - ٣٥٢ ص؛ ٢٤ سم.

وينتظم هذا الكتاب فى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: خاص بالمواد السمعية البصرية ويتناول **الفصل الأول** منه أشكال واستخدامات المواد السمعية والبصرية ويستهلها المؤلفان استعراض مركز للمصطلحات التى تطلق على المواد السمعية والبصرية مؤكداً على ضرورة تبنى مصطلح واحد متفق عليه للدلالة على هذه الفئة من أوعية المعلومات بهدف خلق أرضية مشتركة للفهم ولغة تخاطب واحدة بين مختلف فئات الباحثين والمتخصصين فى المجال، ومن ثم فهما يرشحان مصطلح «المواد السمعية البصرية» كتعبير سهل واضح يحوى كل المواد التى يستخدم فيها الإنسان حاسة السمع أو حاسة البصر أو كليهما معاً لإدراك المعلومات المسجلة عليها وهما فى سياقهما هنا للحديث عن تلك الفئة المميزة من أوعية المعلومات يشيران إلى أنه على الرغم مما تتمتع به من مزايا عدة أفاضوا فى الحديث عنها فى نهاية هذا الفصل إلا أن المكتبات العربية ما زالت تتردد فى اقتنائها والاعتماد عليها كنوع جديد من الأوعية الفكرية لعدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١ - إعتقاد بعض أمناء المكتبات الراسخ بأن وظيفتهم ترتبط بالكتاب وليس بأى مواد أخرى.

٢ - ارتفاع تكلفة تلك المواد وقابليتها للكسر والحاجة إلى استخدام أجهزة لاسترجاع المعلومات منها.

ثم يتناولان بالحديث نشأة وتطور المواد السمعية البصرية مشيرين إلى أنها تعد تطوراً مباشراً لسلسلة أوعية المعلومات المختلفة التى بدأت بالعظام وجدران الكهوف وانتهت بأقراص الليزر. ثم يتناولان بعد ذلك بشئ من التفصيل مختلف أشكال المواد

درجة الحرارة مما يؤدي إلى اصفراره وتهرئه وتقصفه بمرور الزمن. وفى محاولة للتغلب على تلك العيوب كان التفكير فى وسائط جديدة تتميز بسعة كبيرة فى الاختزان مع صغر الحيز الذى تشغله فضلاً عن طول مدة بقائها دون أن ينمحي ما عليها من معلومات وهى بترتيب ظهورها كما يلى: المصغرات الفيلمية Microforms ، والوسائط الممغنطة Mag-netic Media بمختلف أشكالها، وأخيراً وليس آخراً أقراص الليزر CD - ROM التى يمكن أن يسجل عليها كم ضخم من المعلومات يوازي حوالى ثلاثمائة ألف صفحة مكتوبة حجم A4 أو موسوعة مكونة من أربعة وعشرين مجلداً أو خمسمائة صورة ملونة، ويكفى أن نقول أنه إذا ما فكر أحد الأشخاص فى أن يقرأ المعلومات المسجلة على هذا القرص - فقط يقرأها - فسوف ينتهى منها بعد مضى تسعة أشهر هذا إذا افترضنا أن معدل قراءته سيكون صفحة فى الدقيقة وسيواظب على القراءة خلال الأشهر التسعة هذه بمتوسط إثنى عشرة ساعة يومياً دون توقف.

ولزيد من التعمق فى التعرف على هذه الوسائط غير التقليدية - مع تسليمنا بنسبية مصطلح «غير تقليدية» هنا فما نعتبره غير تقليدى الآن سيصبح فى الغد تقليدياً - نعرض فى السطور التالية لواحد من الكتب التى صدرت مؤخراً وتتناول هذا الموضوع باستفاضة وهو كتاب «المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية فى المكتبات ومراكز المعلومات» الذى توفر على إعداده إثنان من المتخصصين فى المجال وهما الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة رئيس قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب - جامعة القاهرة، والأستاذ محمد عوض العايدى خبير المكتبات ونظم المعلومات.

السمعية البصرية مبتدئين بالحديث عن المواد السمعية: من اسطوانات Cylinders ، وأشرطة صوتية بأشكالها المختلفة: البكرات Open Reel - أشرطة الكاسيت Cassette - أشرطة الكارترديج (النوات) Cartridge ثم المواد البصرية: من شرائح Slides ، وفليحات Filmstrips ، وشفافات Transperencies بشكليها الملفوف Roll والمسطح FlatSheet ، وبطاقات المعرفة السريعة FlashCards ، والخرائط Charts & Maps ، والصور والرسوم Pic-ures and Prints ، والمواد ثلاثية الأبعاد - Three Dimensional Materials ومن أمثلتها المجسمات Models والألعاب Games ، والديوراما Diorama ، والحقيقيات Realia وأخيراً المواد السمعية البصرية: من أفلام Films (٣٥م بمسار للصوت، ١٦م بمسار للصوت، ١٦م الصامتة، ٨م العادية، سوبر ٨م) وأفلام الفيديو بمختلف أنواعها (بكرة الشريط Open Reel Tape ، وفيديو كاسيت Vid-eo Cassette ، وفيديو كارترديج Video Cartridge ، والأطقم Kits) مستعرضان في كل من هذه الفئات المتميزة - أى المواد السمعية، والمواد البصرية، المواد السمعية البصرية - النشأة والتطور، والأنواع والأشكال، وفكرة العمل. وأخيراً يختتم هذا الفصل ببيان الزايات التي تتمتع بها المواد السمعية البصرية مقارنة بأوعية المعلومات المطبوعة والتي من أبرزها: القدرة على حمل معلومات لا يمكن للمواد المطبوعة حملها، مع قدرتها على تثبيت المعلومات في ذهن المتلقى لفترات أطول مما يحدث في حالة المطبوعات، ومن ثم فهي مرشحة أكثر من غيرها لخدمة قطاع كبير من المستفيدين الذين يفتقرون إلى مهارة القراءة والكتابة، فضلاً عن استخدامها بنجاح في العملية التعليمية والتدريبية. أما الفصل الثانى من هذا القسم فخاص

باختيار المواد السمعية والبصرية ويعرض فيه الكاتبان للمعايير التي يتم وفقاً لها تقويم المواد السمعية البصرية وهي: الناحية الموضوعية، ومدى الملاءمة، ومدى التغطية، ومدى التشويق، والجوانب الفنية، وجوانب أخرى مثل سهولة التناول والحفظ، وسهولة الإصلاح والصيانة. بعد ذلك يستعرض المؤلفان بشكل موجز السبل التي يمكن من خلالها الحصول على معلومات حول المواد السمعية البصرية مثل الهيئات والمنظمات التي لها نشاط بارز في هذا المجال، والمكتبات، والمنتجون والموزعون أنفسهم والمعارض، وأخيراً الاطلاع على أدوات الاختيار المختلفة كالدرجات والادلة والكتب السنوية وفهارس الناشرين وأدلة المتاحف. ثم ينتقلان إلى الحديث عن إجراءات تزويد المكتبات بالمواد السمعية البصرية من حيث المشكلات التي تكتنفها والتي منها: نقص المعلومات حول مورد تلك المواد نتيجة نقص الأدوات التي تخصهم، وكذلك ارتفاع تكلفتها في ظل ما تعاني منه المكتبات ومراكز المعلومات من ضآلة ميزانيتها، ثم يسوقان في نهاية هذا الفصل عدداً من الأسئلة التي ينبغي أن يطرحها أمين المكتبة على نفسه قبل أن يقوم بالشراء الفعلى لهذه المواد ومن هذه الأسئلة ما يلي: ما مدى وضوح الصوت والصورة؟، وهل العنوان والأسلوب المستخدم مناسب أم لا؟، وهل تخدم هذه المادة الهدف الذى أنشئت من أجله المكتبة؟، وهل هي مناسبة لحاجة المستفيدين؟ مع ضرورة تسجيل إجابات تلك الأسئلة أو العوامل التي تنبنى عليها عملية الاختيار هذه على نماذج تسمى «نماذج تقويم المادة» وهي عبارة عن استمارات فارغة تشتمل على عناصر التقييم يتم مؤها عند الشراء. ثم يختتم الكاتبان هذا الفصل بملحق يضم قوائم بأسماء وعناوين أهم ناشري المواد السمعية والبصرية

مقسمة حسب فئات المواد. يأتي بعد ذلك **الفصل الثالث** من هذا القسم ويتناول فيه المؤلفان عملية فهرسة وتصنيف المواد السمعية والبصرية مشيرين إلى عدد من الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها قبل اتخاذ قرار البدء في تنظيم هذه المواد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: مدى إمكانية دمج فهرس المواد السمعية والبصرية في فهرس عام أو فصلها في فهرس خاصة بها، ومدى إمكانية الاستفادة من الحاسبات الآلية في فهرسة وتصنيف تلك المواد، وهل سيتم وضع هذه المواد على أرفف مفتوحة أم في مخازن مغلقة، ثم يستعرضان الفقرات المتضمنة في بطاقة وصف المواد السمعية والبصرية مدعين ذلك بعدد من النماذج الفعلية لتلك البطاقات، ثم ينتقلان بعد ذلك إلى الحديث عن كيفية تصنيف تلك المواد مشيرين إلى أن المكتبات تنتهج طريقتين لتصنيف مجموعاتها من المواد السمعية والبصرية الأولى ترتب تلك المواد حسب أرقام تسجيلها **والثانية** استخدام تصنيف ديوى العشرى، مع بيانها لمزايا وعيوب كل من الطريقتين. يعقب ذلك **الفصلان الرابع والخامس** وقد خصصهما الكاتبان لموضوعي تخزين وصيانة المواد السمعية البصرية وأجهزتها مستعرضان فيهما الأساليب الخاصة بحفظ تلك المواد مثل وضع القصاصات الإرشادية اللاصقة Labelling، والتعليب والتغليف Packing مع ملاحظة أن أساليب الحفظ والصيانة هذه تختلف باختلاف المادة السمعية البصرية فحفظ وصيانة الأفلام يقيناً يختلف عن حفظ وصيانة الأشرطة الصوتية أو الاسطوانات.

يأتي بعد ذلك **القسم الثاني**: من هذا الكتاب الذى بين أيدينا وهو مخصص للمصغرات الفيلمية ويبدأ **بفصل** عن أشكال واستخدامات المصغرات

الفيلمية ويتناولان فيه لمحة تاريخية مرجزة عن نشأة وتطور المصغرات الفيلمية ثم تعريف مفصل لكل شكل من أشكالها من ميكروفيلم Microfilm، وميكروفيش Microfiche، وميكرو أوبك Micro-opaque، وجاكت card، والبطاقات ذات الثقوب Jacket Aperture cards، وذلك من حيث طبيعتها والمادة التي تصنع منها والتجهيزات اللازمة لها وأخيراً المزايا والعيوب والاستخدامات. يلي ذلك فصل ثانٍ مخصص للمقارنة بين المواد المطبوعة والمصغرات الفيلمية من حيث الإيجابيات والسلبيات إعتماً على تجربة فعلية أجراها أ. د. شعبان خليفة على عينة من طلبة قسم المكتبات بأداب القاهرة لقياس مدى السرعة في القراءة ومدى الفهم عند استخدام المواد المطبوعة من جهة والمصغرات الفيلمية من جهة أخرى، وقد أسفرت هذه التجربة عن مجموعة من النتائج من أبرزها:

١ - جنوح الطلاب موضوع التجربة نحو قراءة الميكروفيلم بشكل أسرع قليلاً من قراءتهم للمواد المطبوعة.

٢ - جنوح أفراد العينة نحو فهم المادة الميكروفيلمية بشكل أسرع قليلاً من فهمهم للمادة المطبوعة.

٣ - كان الفارق بين معدلات سرعة القراءة والاستيعاب للمواد المطبوعة والميكروفيلمية لدى أفراد العينة طفيفاً لا يُعتد به.

وبالإضافة إلى هذه النتائج أشار الكاتبان إلى بعض المزايا التي تتميز بها المصغرات الفيلمية عن المواد المطبوعة نذكر منها على سبيل المثال: التوفير في الحيز، والتوفير في التكاليف، وتحقيق أمن المعلومات، وسهولة الإرسال بالبريد. أما **الفصل**

الثالث من هذا القسم فقد خصص لموضوع تزويد المكتبات بالمصغرات الفيلمية وناقش فيه الكاتبان عدداً من القضايا في مقدمتها: أزمة نشر المصغرات الفيلمية، وعزوف القراء وأمناء المكتبات عن استخدامها موضحين أسباب هذه المشكلة وطرق العلاج، وصعوبة إجراء عمليات الفهرسة والضبط البليوجرافي لهذا النوع من الأوعية، ثم تحدثا عن أسس اختيار المصغرات الفيلمية مشيرين إلى البدائل المختلفة التي أمام أى مكتبة تزايد حجم المطبوعات لديها وترغب فى تحويلها إلى نسخ مصغرة وأفضل هذه البدائل من وجهة نظرهما الخاصة مع تدعيم ذلك ببعض التعليمات التي يمكن أن يسترشد بها أمين المكتبة لتساعده فى علمية التزويد بوجه عام. ثم يعقبان ذلك بالحديث عن أهم أدوات اختيار المصغرات الفيلمية من حيث الخصائص ونوعية المواد التي تغطيها هذا بالإضافة إلى استعراض لبعض أدوات اختيار أجهزة المصغرات الفيلمية، ثم يختتمان هذا الفصل بملحقين الأول منهما عبارة عن قائمة هجائية تضم أسماء وسطاء وناشرى المصغرات الفيلمية، أما الثانى فهو عبارة عن قائمة هجائية بأسماء منتجى ووسطاء أجهزة المصغرات الفيلمية. يأتي بعد ذلك **الفصل الرابع** من القسم الثانى بعنوان فهرسة وتصنيف المصغرات الفيلمية فيستعرض فيه الكاتبان نقطتين أساسيتين الأولى خاصة بالفهرسة الوصفية للمصغرات الفيلمية حيث يتناولان فى هذه الجزئية حقول بطاقات الوصف مدعمين ذلك بعدد من نماذج تلك البطاقات، أما الثانية فتركز على الفهرسة الموضوعية للمصغرات الفيلمية وقد استعرضا فيها أنسب الطرق للتعبير عن المحتوى الموضوعى للمصغرات وذلك باستخدام قوائم رؤوس الموضوعات وخطط التصنيف مع تدعيم ذلك أيضاً بنماذج لبطاقات الوصف. أما

خامس فصول هذا القسم فقد خصصه المؤلفان للحديث عن غرفة قراءة المصغرات الفيلمية وذلك من حيث طريقة تنظيمها، والأثاث الذى تضمه، والإضاءة، والتهوية مع إدراج قائمة فى نهاية هذا الفصل بأنواع أجهزة المصغرات الفيلمية. ثم يأتي فصل آخر خاص بالاسترجاع الآلى لمعلومات المصغرات الفيلمية يتناول الطرق المختلفة لتسجيل المعلومات على الفيلم وهى: الشكل المفرد الموازى، والشكل المفرد المتعامد، والشكل المزدوج الموازى، والشكل المزدوج المتعامد. ثم استعراض أشهر نظم الاسترجاع الآلى الخاص بالمصغرات الفيلمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نظام الميراكود Micracode، ونظام علامات الترميز Image count، ونظام الأودوميتر Odometer. وأخيراً يأتي **الفصل السابع** آخر فصول هذا القسم ليستعرض وسائل وسبل حفظ وتخزين المصغرات الفيلمية والتي منها: عدم تخزين الأفلام فى دواليب أو خزائن متأكلة، وحفظ كل شكل من أشكال المصغرات فى مكان منفصل كل على حدة، وحفظ الأفلام فى علب وحوافظ خاصة شديدة الإحكام، واستخدام أجهزة إنذار ذاتى ضد الحريق، وفحص واختبار الأفلام بصفة دورية.

وأخيراً يأتي **القسم الثالث** الأخير فى هذا الكتاب وهو عبارة عن فصل واحد خاص بتنظيم وإدارة العمل لكل من المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية فى المكتبات التى تفتنيها حيث يستعرض فيه الكاتبان العوامل التى تتحكم فى عملية إدارة تلك المكتبات وهى تنقسم إلى: **العوامل العامة** وتتمثل فى المخاطر المحيطة بالمواد نفسها، و**التيار الكهربائى**، والإضاءة، وأماكن المشاهدة والاستماع **والقوى البشرية** التى يمكن فى ضوئها تقسيم العمل بشعبة المواد السمعية البصرية

والمصغرات الفيلمية بقسم التزويد تبعاً لنوع عملية التزويد نفسها أو لشكل المواد أو الموضوع أو اللغة ونفس الشيء بالنسبة لقسم الفهارس والنواحي المالية حيث أن الاعتمادات المالية عادة ما تكون حجرة عشرة في سبيل تنمية مجموعات المكتبة والتنظيم من حيث مركزية أو لا مركزية المواد واتخاذ القرار بالسماح بإعارة بعض هذه المواد من عدمه. وعلى أية حال فإنه - على حد قول الكاتبين - «ليس من الصعب الوصول إلى قرار مناسب بشأن إدارة المكتبة للمواد السمعية البصرية إذا ما توافر فهم كامل لطبيعتها والهدف منها

والمشكلات التي يواجهها أمناء المكتبات والمستفيدون في تعاملهم معها واختيار أفضل السبل للتغلب على تلك المشكلات.

يبقى في نهاية هذا العرض أن نشير إلى أن هناك فئات عديدة يمكن أن تفيد من هذا العمل يأتي في مقدمتهم العاملون في أقسام التزويد بالمكتبات ومراكز المعلومات التي تقتنى تلك المواد وكذا طلاب أقسام المكتبات الذين يدرسون مقرر المواد السمعية والبصرية هذا فضلاً عن الباحثين الذين يتناولون تلك المواد وأنماط الإفادة منها بالبحث والتقويم.

